مفتاح المحادثة

لمعرفة الفروق بين أقسام الرؤى الثلاثة

تأليف

أنور بن محمود الرفاعي

مفتاح المحادثة

لمعرفة الفروق بين أقسام الرؤى الثلاثة

تأليف

أنور بن محمود الرفاعي

المقدمة

الحمدالله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

أما بعد :

كنت قد كتبت في التقاسيم المتعلقة بالرؤى والتي بلغت معي عشرة أقسام وكل قسم منها ينقسم لعدة أقسام : منها الثنائية ومنها الثلاثية ومنها الرباعية . ومن بين تلك الأقسام العشرة قسم تضمن تقسيم الرؤى إلى ثلاثة أقسام :

الأول : رؤيا من الله تعالى

الثاني : رؤيا من الشيطان

الثالث : رؤيا من حديث النفس

وهذا التقسيم هو المعتبر عن اطلاق ذكر أقسام الرؤى وتلك التقاسيم إنما تخضع للتقييد بحسب اعتباراتها ..

ولما كان أغلب طلاب هذا الفن حريصون جداً على معرفة الفروق بشكل عام وكيفية التفريق بين هذه الأقسام الثلاثة بشكل خاص ومعرفة ضابط كل قسم منها أحببت أن أكتب هذا الكتاب المختصر بقصد تلبية طلبهم وتحقيق مطلوبهم

والحمد لله رب العالميمن

أنور بن محمود الرفاعي

عاشوراء / ١٤٤٢

تقسيم الرؤيا لثلاثة أقسام

أقسام الرؤيا		
من اللّه	من الشيطان	من النفس

وهذا التقسيم دلت عليه النصوص النبوية كما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**الرؤيا ثلاثة فرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس**)

قلت : وقد جاء عن بعض علمائنا أن الحصر غير لازم في كونها ثلاثة وهو ما ذكره الحافظ في الفتح بقوله : وقد أخرجه أحمد عن هوذة بن خليفة عن عوف بسنده مرفوعا (**الرؤيا ثلاث**) الحديث مثله ، وأخرجه الترمذي والنسائي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**الرؤيا ثلاث : فرؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان**) وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي من طريق عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن محمد بن سيرين مرفوعا أيضا بلفظ : (**الرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله** ..) والباقي نحوه قوله : (**حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله**) وقع في حديث عوف بن مالك عند بن ماجة بسند حسن رفعه : (**الرؤيا ثلاث منها أهاويل من الشيطان ليحزن بن آدم ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة**)

ثم قال الحافظ رحمه الله تعالى وحشرنا وإياه في جنات النعيم : قلت : وليس الحصر مراداً من قوله ثلاث :

- لثبوت نوع رابع في حديث أبي هريرة في الباب وهو (حديث النفس) وليس في حديث أبي قتادة وأبي سعيد الماضيين سوى ذكر وصف الرؤيا بأنها مكروهة ومحبوبة أو حسنة وسيئة
- وبقي نوع خامس وهو (تلاعب الشيطان) وقد ثبت عند مسلم من حديث جابر قال جاء أعرابي فقال : يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي قطع فأنا أتبعه وفي لفظ فقد خرج فاشتددت في أثره فقال : (**لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام**) وفي رواية له : (**إذا تلاعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يخبر به الناس**)
- ونوع سادس وهو رؤيا ما يعتاده الرائي في اليقظة كمن كانت عادته أن يأكل في وقت فنام فيه فرأى أنه يأكل أو بات طافحاً من أكل أو شرب فرأى أنه يتقيأ وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص
- وسابع وهو الأضغاث.

قلت: وهذا التوجيه الذي ذكره الحافظ غير محفوظ عند أهل العلم؛ فإن الأنواع السبعة وإن كانت صحيحة من حيثية تفصيلها إلا أنها لا تخرج عن الأنواع الثلاثة التي جاءت في الحديث بمختلف ألفاظه؛ لأن الأنواع الثلاثة التي ذكرها الحديث يشملها ويستوعبها جميعاً؛ فإن تلاعب الشيطان هو من تزينه وأهاويله ، وما يعتاده الرائي في يقظته داخل في الأضغاث والأضغاث لا تخرج عن خلاف العلماء من كونها من حديث النفس أو من الشيطان ، وسبق تحقيقنا لهذه المسألة في الآلات والأدوات

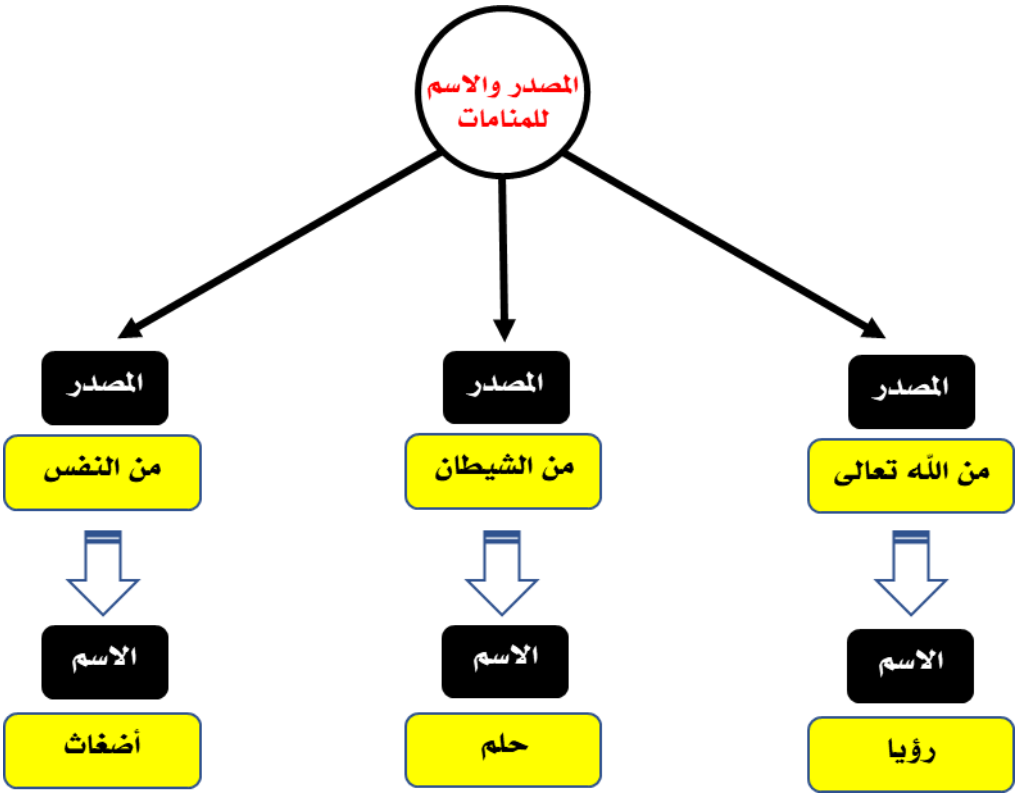
المصدر والاسم
للمنامات
المصدر
من اللّه تعالى
الاسم
رؤيا
المصدر
من الشيطان
الاسم
حلم
المصدر
من النفس
الاسم
أضغاث

القسم الأول : حديث النفس

التعريف بحديث النفس :

حديث النفس هو مخاطبة النفس ويدخل في ذلك الهم والنية على الفعل والترك ، ولكننا عندما نتحدث عن حديث النفس في علم المنامات فإننا نتحدث عنه من زاوية أخرى وهي أن نوعاً من الرؤى المنامية عبارة عن صـــورة وتجســـيد لحديث النفس في اليقظة ، وحديث النفس هنا لا يشـــترط فيه الحرف والصـــوت بل هو في : الأقوال والأفعال والمشـاهدات والمحسـوسـات والمؤثرات ، فكل تصـوير ناتج عنها فهو من حديث النفس ويدخل في ذلك الأخلاط وأضغاث الأحلام

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الروح (صـ / ٢٦) :

وإن من الرؤيا ما يكون من حديث النفس وصـورة الاعتقاد بل كثير من مرائي الناس إنما هي من مجرد صور اعتقادهم المطابق وغير المطابق اهـ

قال العلامة القرطبي رحمه الله في المفهم (١٢٤/١٨) :

يدخل فيه ما يلازمه المرء في يقظته من الأعمال والعلوم والأقوال وما يقوله الأطباء : من أن الرؤيا تكون عن خلط غالب على الرائي فيرى في نومه ما يناسب ذلك الخلط :

- فمن يغلب عليه البلغم رأى السـباحة في الماء وما أشـبهه ؛ لمناسـبة الماء طبيعة البلغم .
- ومن غلبت عليه الصـفراء رأى النيران والصـعود في الارتفاع ؛ لمناسـبة النار في الطبيعة طبيعة الصفراء .

وهكذا يقولون في بقية الأخلاط ، ونحن ننازعهم في موضعين :

أحدهما : في أصل تأثير الطبيعة ؛ فإن قالوا : إن الطبيعة سبب عادي ، والله تعالى هو الفاعل بالحقيقة . وهو مذهب المسلمين ؛ فهو الحق . وإن قالوا : إن الطبيعة تفعل ذلك بذاتها ؛ حكمنا بتكفيرهم ، وانتقل الكلام إلى علم الكلام .

والثاني : أن من أراد منهم أن الرؤيا لا تكون إلا عن الأخلاط ؛ فهو باطل بما قد ثبت عن الصادق فيما ذكرناه من الأحاديث : أن الرؤيا منها ما يكون من الله وهي المبشرة والمحذرة . وهذا من باب الخير ، وليس في قوة الطبيعة أن تطلع على الغيب بالإخبار عن أمور مستقبلة تقع في المستقبل على نحو ما اقتضته الرؤيا بالاتفاق بين العقلاء . ومن أراد منهم : أن الأخلاط قد تكون سببا لبعض المنامات ، فقد يسلم ذلك على ما قررناه ، ثم يبقى نظر آخر ، وهو أنه لو كان ما قالوه صحيحا للزم عليه ألا يرى من غلب عليه خلط من تلك الأخلاط إلا ما يناسبه ، ونحن نشاهد خلافه ، فيرى البلغمي النيران ، والصعود في الارتفاعات ، وعكس ذلك في الصفراوي ، فبطل ما قالوه بالمشاهدة ، والله ولي المعاضدة اهـ

قلت : ذكر رحمه الله تعالى الأخلاط وجعلها من حديث النفس ولم يذكر الأضغاث من ذلك ولكنه ذكرها عندما تحدث عن منامات الشيطان ، وهذا دليل أنه يفرق بين الأخلاط والأضغاث

أسباب حديث النفس

يظن الكثير أن حديث النفس يشترط فيه أن يكون الرائي فكر في ذلك قبل النوم وهذا ليس بصحيح بل الصحيح أنها قد تأتي بدون تفكير مسبق ، وقد تأتي بسبب التفكير قبل النوم في نفس يوم الرؤيا ، وقد تأتي بسبب التفكير قبل أيام من الرؤيا ؛ وذلك أن الصور قد تكثر على الذهن فتنتقل للخارج بعد الاستفراغ التدرجي

وتتلخص أسباب نتوج ذلك بأحد ستة أسباب :

أسباب رؤى حديث النفس					
الأقوال	الأفعال	المشاهدات	المحسوسات	المؤثرات	الذهنيات

أولاً الأقوال	
منطوقات	مسموعات

ثانياً الأفعال	
ذاتية	غير ذاتية

ثالثاً المشاهدات

رابعاً المحسوسات
والمقصود بها سماع الأصوات أثناء النوم أو ملامسة اليد لشيء أثناء النوم ، وقد يكون أعم من ذلك فيدخل في المحسوسات الحس الداخلي من جوع وعطش وبرد وحر ونحو ذلك

خامساً المؤثرات
وهي الأخلاط والأمزجة والأمكنة والأزمنة

سادساً الذهنيات
وهي كل ما يشغل العقل من الهم أو الفكر والتخطيط

تنبيه :

البعض يشترط في حديث النفس قوة انشغال الذهن أو التفكير به كثيراً والصحيح أن العبرة بالكيف وليس بالكم ؛ فكم من المواقف التي تتكرر على الواحد في اليقظة ولم تراوده في المنام ، وربما تعرض لموقف آخر لوقت يسير جداً ولكنه راودنا في المنام ، والسبب في ذلك قوة تأثيره على النفس والله أعلم

علامات وضوابط معرفة حديث النفس

الضابط : الأول

كل رؤيا مرتبطة بحدث تضمنت أحداثاً ولم تتضمن نتيجة فهي من حديث النفس ولا عبرة بها ولا عبور لها

الشرح :

تكرار ما حدث في اليقظة في المنام دون وجود إشارة زائدة تحمل دلالة يستشفى منها حدوث نتيجة لذلك الحدث دليل على كونها من حديث النفس ، كمن يختلف مع رجل في السوق وفارقه وهو مكبوت لكونه مغلوب وعند النوم وجد نفسه ينتصر على ذلك

الرجل بالضــرب أو بالســب ؛ فإن هذه الإشــارات لا تخرج عن كونها اســتفراغ للكبت النفسي

ومثال الإشــارة الزائدة التي قد تدل على صــلاحية الرؤيا كأن يرى بنحو المثال الســابق ولكنه رأى زيادة فيها كأن يرى لوحة ارشـــادية كاللوحات التي تدل على أسماء الأماكن واتجاهاتها وعلى هذه اللوحة مكتوب (احذر) أو صورة (سكين) أو (نار) ونحو ذلك فإن هذه الرؤيا وإن كانت في أولها تشــبه حديث النفس إلا أن الزيادة تضــمنت التحذير من الذهاب لذلك المكان وتخاطبه أنه يدبر له مكيدة هناك ، فالإشــارة بكلمة (احذر) واضــحة ، وأما (الســكين) فهي ترمز للكيد وقد ترمز للقتل ، وأما (النار) فإنها ترمز لاندلا ع المشاكل والافتتان

الضابط الثاني :

أن تكون غير منضبطة

الشرح :

عدم الانضـباط ضـابط في فسـاد الرؤيا وهذا من أقوى الضـوابط ومعناه أن تكون الرؤيا عبارة عن أحداث ذهنية لا تعطينا نتيجة متوقعة خارجياً عن الذهن

مثلاً : لو طلبت منك تكوين جملة مفيدة من هذه الكلمات : [ذهب . المدرسة . أحمد . إلى] سيكون الجواب : [ذهب أحمد إلى المدرسة]

بينما لو طلبت منك تكوين جملة مفيدة من هذه الكلمات : [ذهب . طماط . المدرسة . شاي . السلام] لعجزت عن تكوين جملة مفيدة منها !!

وهكذا نقول في كل رؤيا لا نســـتطيع فك رموزها ثم تكوين جملة مفيدة منها بعد الفك فهي غير منضبطة ، وبالتالي ليست رؤيا صحيحة .

كمن تشاجر مع رجل في السوق ثم رأى في المنام أنه يتشاجر معه وكأن المكان تغير لمكان آخر وتغيرت الأحداث ثم رجع للحدث الســـابق وكأن الرجل ينظر إليه من بعيد إلا أنه كانه لا يعرفه ونحو ذلك ، فهذا التخبط

وبالرغم من قوة هذا الضـــابط إلا أنه عام في كل رؤيا باطلة فيدخل فيه الرؤيا التي من حديث النفس والرؤيا التي من عمل الشيطان ولهذا قلنا في شرح هذا الضابط : (عدم الانضباط ضابط في فساد الرؤيا) فخرج بذلك الرؤيا الصحيحة فقط ودخل فيه النوعين الآخرين

وبالإمكان وضـــع ضـــابط متفرع خاص للتفريق بين النوعين فنقول : [أن تكون غير منضـبطة وخالية من علامات حديث الشـيطان] وبهذا أصـبح الضـابط أقوى وخص حديث النفس ، وهكذا لو قلنا : [أن تكون غير منضـبطة وخالية من علامات حديث النفس] أصبح الضابط خاص بالرؤيا التي من الشيطان فقط

الفراســـة فهي أقوى ما يعرف به حديث النفس وصـــدقوني أن الكثير العلامات فرعية بالنسبة لهذه العلامة

والفرق بين الضابط الأول والثاني أن الأول يعرفه الرائي وقد يتفطن له المعبر إن كان فطناً بينما الثاني شديد الظهور للمعبر أيضاً

الضابط الثالث :

أن تكون لها قوة ارتباط بذهن أو واقع أو قلب الرائي

الشرح :

علاقة الشخص الرائي الذهنية والاجتماعية والقلبية تجعله يعيش في الداخل ما يعيشه في الخارج ولو بنسبة معينة

- مثال علاقته الذهنية :

انشـــغاله بحســـابات معينة جديدة عليه ثم نام ورأى أنه ينجزها أو يقوم بها فالغالب على هذه الرؤيا أنها حديث نفس مع احتمال صـحتها والتفريق بين الصـحة والضـعف يكون بالنتيجة التي تحدثت عنه الرؤيا فإن لم تتحدث عن نتيجة مرموزة فهي أقرب للضـــعف وكونها حديث نفس

- مثال علاقته الاجتماعية :

شخص يعمل ببيع الجوالات ثم رأى زبوناً دخل عليه واشترى جوالاً وذهب فهذه مكتملة ومنضـــبطة لكنها حديث نفس لعدم خروجها عن واقعه الاجتماعي ، ولكونها ظاهرة لا باطنة ولكونها لا تشـير لنتيجة خارجية بينما لو وجد ما يلفت الانتباه ولو نظرة المشـتري أو ملبسه أو نحو ذلك لربما دلت لحدث متوقع

- مثال علاقته القلبية

العلاقات القلبية سواء بالأشخاص أو حتى بالجمادات لها تأثير على نوم الكثير من الناس كالعاشـق يرى معشـوقته في المنام وتتكرر عليه فهذا يسـمى اسـتفراغ لطاقة الشـوق وهو داخل في حديث الذهن أيضـــاً والفرق بينهما أن كل حديث القلب هو حديث الذهن وليس كل حديث الذهن هو حديث القلب

وهكذا الرجل المتعلق بسيارته يراها تصـدم والرجل المتعلق بالطبيعة يرى نفسـه فيها وغير ذلك من الأمثلة الدالة على الاستفراغ أو الانشغال

والفرق بين هذا الضابط والضابط الأول أن الضابط الأول متعلق بحدث حصل باليقظة بينما هذا الضابط متعلق بهم القلب وفكر العقل

قاعدة :

حديث النفس لا تعبر باعتبار أنه ليس لها مآل ولكنها تعبر باعتبار أنها تشـــرح حقيقة الحال

الشرح :

أي أن الرؤى المنامية المتعلقة بحديث النفس ليس لها تعبير يحذر أو يبشـــر بقضـــايا مستقبلية في علم الغيب ولكنها تشرح الوضع الشخصي بالرائي وقد تدل على الكثير من خصوصياته لمن يتقن معرفة تحليل الشخصيات .. والله أعلم

القسم الثاني: حديث الشيطان

هي عبارة عن رؤى منامية يتسبب بها الشيطان سواء بالتدخل المباشر أو بالتمثل بشخصيات أخرى أو عن طريق السحر بقصد الفساد سواء إفساد الشخص الرائي أو إفساد علاقاته بالآخرين

وقد نصت الأحاديث الصحيحة على وصف هذه المنامات الشيطانية بالتلاعب وبالتهويل وبالتحزين وبالتخويف ؛ وذلك لأن جميع أهداف الشيطان تتحقق له من هذه الجهات

قال الإمام القرطبي في المفهم (١٢٤/١٨) :

ويلحق بالرؤيا المحزنة المفزعات ، والمهولات ، وأضغاث الأحلام ؛ إذ كل ذلك مذموم ؛ لأنها من آثار الشيطان ، وكل ما ينسب إليه مذموم اهـ

قلت : سبق في التعليق على القسم الأول أنه رحمه الله يفرق بين الأضغاث والاخلاط فيذكر الأخلاط في حديث النفس والأضغاث في منامات الشيطان والظاهر لكاتب هذه السطور أن الأضغاث هي الأخلاط وهي داخلة في حديث النفس وللشيطان علاقة بخلط واحد فقط من الأخلاط الأربعة

علامات وضوابط معرفة رؤى الشيطان

هذا القسم له نصيب وافر من منامات الناس ومن أبرز علاماته التالي :

أولاً : علامات أثناء النوم :

- كل رؤيا فيها دعوة للفتنة والتحريش بين المسلمين فهي من الشيطان
- كل رؤيا فيها دعوة للبدع والخرافات كالموالد والمآتم وغير ذلك فهي من الشيطان
- كل رؤيا فيها تشريع أو تحليل محرم أو تحريم حلال فهي من الشيطان
- كل رؤيا فيها أهوال ومخاوف وتوهان فهي من الشيطان
- كل رؤيا فيها تحزين للمؤمن فهي من الشيطان
- كل رؤيا فيها اعتداءات جنسية متكررة بشكل غير معقول فهي من الشيطان
- كل رؤيا متكررة فيها حيوانات وحشرات فهي الشيطان ، وهي نوعين : نوع يدل على مرض روحي ويسمى مستمر الأثر ، ونوع يدل على أذية عارضة غير مستمرة ويسمى مجذوذ الأثر ، ولي رسالة مفقودة تضمنت على أربعين قاعدة وفائدة في رؤى الممسوسين والمسحورين والمصابين بالعين يسر الله تعالى ظهورها ونشرها
- الجواثيم غالبها من الشيطان لاسيما التي تختفي بالذكر والتحول للجنب الآخر
- وقيل : كل رؤيا تضاف للشر فهي تنسب للشيطان ، والصحيح أن الشر قد ينسب للشيطان وقد ينسب للنفس ولكنه لا ينسب لله تعالى

ثانياً : علامات بعد الاستيقاظ

ومن علامات حديث الشيطان أن يستيقظ الرائي وهو يشعر بإحدى هذه العلامات : فزع . ضيق . خوف . حزن . وسواس . مرض .

أدب التعامل مع الرؤى المزعجة

الأول : الاستعاذة من شرها ومن شر الشيطان

الثاني : التفل عند الفزع عن يساره ثلاث مرات

الثالث : كتمها وعدم التحدث بها

الرابع : الصلاة

الخامس : التحول على الجنب الآخر

السادس : قراءة آية الكرسي

وكل هذه الآداب ثبتت في النصوص الصحيحة عدا الأدب السادس فهو مأخوذ من حديث أبي هريرة الذي فيه أن من قرأ آية الكرسي لم يقربه شيطان

القسم الثالث : رؤيا من الله تعالى

هي رؤيا منامية عن طريق الوحي والظاهر أنها عن طريق ملك موكل بها ؛ لأن وحي النبوات عن طريق ملك ووحي المنامات إنما هو جزء من وحي النبوات دل أنها عن طريق الملك أيضاً رجوعاً للأصل ؛ فإن الجزء تابع للكل ولا مانع أن تكون من عند الله تعالى مباشرة كمن يرى أن الله تعالى يخاطبه فإن الملك لا يمكن أن يدعي أنه الله ، ووظيفة الملك هنا إما أن يمثل له أو يتمثل له

تنبيه :

كان الأولى أن نجعل هذا القسم في أول الكتاب وأن نقدمه على غيره وإنما بدأت بغيره وأخرته لأن رتبت الأقسام الثلاثة حسب وجودها تغليباً ، وذلك أن أكثر منامات الناس من حديث النفس ثم من الشيطان ، وأندرها هي المنامات الصادقة والله أعلم التي تكون من الله تعالى

أقسام الرؤيا التي من اللّه تعالى

وهذا النوع من الرؤى على قسمين :

وعدية أو وعيدية ، ولك أن تقول : بشارة أو نذارة ، ولك أن تقول : مسرة أو محذرة

اعتراض :

والذي دلت عليه النصوص هو وصفها بالبشارة كما في قوله تعالى : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ودلت السنة على وصف هذه البشارة أنها حق في رواية وأنها

صادقة في رواية وأنها صالحة في رواية وكلها من خلاف اللفظ وأما المعنى فإنه يحمل نفس المؤدى .

وقد رأيت بعض الاعتراضات حول هذا التقسيم وأن الرؤيا التي من الله تعالى لا تكون إلا بشارة فقط وأن النذارة لا تدخل في ذلك بدلالة عدم وجود الدليل المثبت لدخولها واقتصار النصوص على تخصيص البشارة

وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**لم يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات**) ، قالوا : وما المبشرات ؟ قال : (**الرؤيا الصالحة**) وعند ابن ماجة وغيره عن عبادة بن الصامت قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله سبحانه ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ قال : (**هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له**) وجميع ألفاظ حديث الأقسام الثلاثة التي وقفت عليها كلها أن الرؤيا التي هي من الله تعالى هي من البشرى

والجواب على ذلك من وجوه :

الأول : أن النذارة قد تدخل ضمن البشارة ؛ لأن النذارة تتضمن التحذير من معين وتتوعد بعقوبة الاستمرار عليه فلزم من ذلك أن التوبة منه والاقلاع عنه يتضمن العفو وتبديل السيئة بحسنة وهذا هو وجه البشارة فيها

الثاني : أن الرؤيا الصادقة من أجزاء النبوة ، والنبوة بشارة ونذارة كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ والرؤيا الصالحة جزء من النبوة وعليه فهي من أجزاء البشارة والنذارة

الثالث : أن تخصيص البشرى جاء من باب التغليب ؛ لأن الأصل في المنامات الصالحة أن لا يراها إلا الصالحون وهم أهل للبشارات وأما غيرهم فإنهم من النادر ما يرزقون الرؤيا الصالحة .

قال المهلب رحمه الله تعالى : وحديث أبي هريرة خرج لفظه على العموم ، ومعناه الخصوص ؛ وذلك أن المبشرات هي الرؤيا الصادقة من الله التي تسر رائيها وقد تكون صادقة منذرة من الله تعالى لا تسر رائيها يريها الله المؤمن رفقا به ورحمة له ؛ ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه فقوله : (لم يبق بعدى إلا المبشرات) خرج على الأغلب من حال الرؤيا اهـ

وقال الكرماني رحمه الله تعالى : فإن قلت : الرؤيا الصالحة أعم لاحتمال أن تكون منذرة إذا الصلاح قد يكون باعتبار تأويلها . قلت : فيرجع إلى المبشر نعم يخرج منها ما لا صلاح لها لا صورة ولا تأويلا اهـ

الرابع : أن حصر الرؤيا التي من الله تعالى بالبشارات فقط يلزم منه أن أي رؤيا تضمنت النذارة فهي من الشيطان ، وإن وقعت لزم من ذلك أن الشيطان يعلم الغيب !! وهذا من الضلال وأمحل المحال ، ويدل على ذلك رؤيا عزيز مصر فقد كان الرائي كافراً وكانت الرؤيا نذارة بحصول القحط والجوع فعبرها نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام ووقعت كما عبرها ، فقد أنذرهم بقوله : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ كتحذير لهم باتخاذ التدابير اللازمة

ولا يصح وصفها بالبشارة لقوله : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ لأن أصل الرؤيا نذارة وهذا من التفسير بالرجوع للأصل وهو مرتبط بانقضاء مدة النذارة

طرق حدوث الرؤيا الصالحة

كنت قد ذكرت ملخص ذلك بقولي : إنها عن طريق الملك وأن وظيفة الملك إما أن يمثل له أو يتمثل له وقد توسع العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في ذكر ما هو أكثر وأشمل من ذلك

قال العلامة ابن القيم في الروح (صـ/٢٤) :

والرؤيا الصحيحة أقسام :

- منها إلهام يلقيه الله سبحانه في قلب العبد وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام كما قال عبادة بن الصامت وغيره .
- ومنها مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها .
- ومنها التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم كما ذكرنا
- ومنها عروج روحه إلى الله سبحانه وخطا بها له .
- ومنها دخول روحه إلى الجنة ومشاهدتها .
- وغير ذلك فالتقاء ! أرواح الأحياء والموتى نوع من أنواع الرؤيا الصـــحيحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات ..

وقال رحمه الله تعالى :

وهذا موضع اضطرب فيه الناس :

- فمن قائل إن العلوم كلها كامنة في النفس وإنما اشـــتغالها بعالم الحس يحجب عنها مطالعتها فإذا تجردت بالنوم رأت منها بحسب استعدادها ولما كان تجردها بالموت أكمل كانت علومها ومعارفها هناك أكمل وهذا فيه حق وباطل فلا يرد كله ولا يقبل كله فإن تجرد النفس يطلعها على علوم ومعارف لا تحصـــل بدون التجرد

لكن لو تجردت كل التجرد لم تطلع على علم الله الذي بعث به رسـوله وعلى تفاصيل ما أخبر به عن الرسل الماضية والأمم الخالية وتفاصيل المعاد وأشراط الساعة وتفاصيل الأمر والنهى والأسماء والصفات والأفعال وغير ذلك مما لا يعلم إلا بالوحى ولكن تجرد النفس عون لها على معرفة ذلك وتلقيه من معدنه أسهل وأقرب وأكثر مما يحصل للنفس المنغمسة في الشواغل البدنية .

- ومن قائل إن هذه المرائي علوم علقها الله في النفس ابتداء بلا سبب وهذا قول منكري الأسباب والحكم القوى وهو قول مخالف للشرع والعقل والفطرة .
- ومن قائل أن الرؤيا أمثال مضروبة يضربها الله للعبد بحسب استعداده الفه على يد ملك الرؤيا فمرة يكون مثلا مضروبا ومرة يكون نفس ما رآه الرائي فيطابق الواقع مطابقة العلم لمعلومة

وهذا أقرب من القولين قبله ولكن الرؤيا ليست مقصورة عليه بل لها أسباب أخر كما تقدم من ملاقاة الأرواح وأخبار بعضها بعضا ومن إلقاء الملك الذي في القلب والروع ومن رؤية الروح للأشياء مكافحة بلا واسطة اهـ

ضوابط وعلامات معرفة الرؤيا الصادقة

ولها ثلاث علامات : قبل النوم وأثناء النوم وبعد النوم

أولاً : علاماتها قبل النوم

الصلاح والصدق لحديث : (**أصدقكم حديثا أصدقكم رؤيا**) وهذا الحديث يحتاج لشرح مستقل ؛ وخلاصة ذلك أن هذا النص خرج مخرج التغليب وإلا فقد يرى الكافر الرؤيا وتكون صالحة وصحيحة وقد يرى المؤمن الرؤيا وتكون باطلة ؛ فإيمانه ليس شرط في صحة كل مناماته دون تفريق بينها

ثانياً : علاماتها أثناء النوم

١- أن تكون أجواؤها مريحة للروح يشـــعر الرائي فيها بالطمأنينة وهذا خاص بالبشـارة ؛ لأن النذارة قد تخيفه ؛ فهي بمقام التحذير من العقوبة في الدنيا أو في الآخرة

٢- أن تكون قصيرة وواضحة وإن طالت كانت متسلسلة ومنضبطة ، لأن خروج الرؤيا عن مسـارها وانتقالها لأحداث جانبية منفصـلة عنها دليل على فسـادها وعدم صدقها

٣- كثرة الرائيين لها ؛ لحديث : (**أرى رؤاكم قد تواطأت**) فالتواطؤ محل اعتبار لصدق الرؤيا بشرط صدق الرائيين لها

٤- أن تكون متضـمنة للبر والتقوى من صـلة رحم أو رد للحقوق أو تذكير بوعد أو نذر أو مرشدة للإقلاع عن ذنب والرجوع إلى الله تعالى ونحو ذلك مما جاء به الأنبياء

٥- كل رؤيا خالية من علامات حديث النفس وحديث الشـــيطان فهي من الله تعالى

ثالثاً : علاماتها بعد النوم

وأوضــح علامة لها بعد النوم هو تحققها ووقوعها ســواء تعجلت أو تأخرت ، فإن الرؤيا بهذا الاعتبار (أعني وقوعها) على ضربين اثنين :

الأول : قطعية الوقوع :

كمن يرى رؤيا توعدته بعقوبة إن لم يرد الحقوق لأهلها أنه سيصـاب بمرض ويلحقه الفقر ، ولم يفعل ذلك فأصـيب بمرض جر إلى فقره ؛ فإننا نقطع هنا أن ما أصـابه هو ما دلت عليه الرؤيا

الثاني : ظنية الوقوع :

كمن يرى رؤيا تدل على وقوع شـيء كسـفر صـديق أو حصـول طلاق أو افتتاح شـركة ونحو ذلك من الأمور التي قد دلت القرائن مســبقاً على كونه ســوف يقع وقد بدأت مؤشرات ذلك بالتقدم ثم وقعت على أرض الواقع ، فهنا لا يعلم بالقطع هل الرؤيا كانت صــحيحة أم لا ، أو هل ما قاله المعبر كان هو القصــد من الرؤيا أم لا ؛ لاحتمالية أن وقوعها كان حاصل دون رؤيا وأنها أخبرت عن تحصيل حاصل بدأت مؤشراته فقد تكون من حديث النفس ، أو لخفاء معرقلات لحدوث ذلك كانت تخفى على الرائي أو المرئي فأكدت الرؤيا حدوث ذلك فتكون من الله تعالى وربما تظهر تلك المعرقلات بعد ذلك فيعرف الرائي أو المرئي فائدة الرؤيا ولو بعد وقوعها فتكون من باب الموعظة على ذكر الله تعالى وحسن شكره

وهنا صورة أخرى تدل أن الرؤيا باعتبار وقوعها على ضربين آخرين :

الأول : الدلالة على وقوع شيء

ومثاله رؤيا توعدت صاحبها بنزول مصيبة أو وعدته بحدوث بشارة فوقعت كما في الرؤيا فيكون الوقوع دال لصحة الرؤيا لوقوعه كما أخبرت به

الثاني : الدلالة على القيام بشيء

ومثاله رؤيا أرشدت صاحبها للقيام ببر أو الإقلاع عن شر فاستجاب لإرشادها وهذا هو وقوعها في هذه الصورة

والفرق بين الصورتين أن الأولى تخبر عن وقوع شيء لا يملك الرائي دفعه إن كان شراً ولا جلبه إن كان خيراً ، وأما الثانية فهي ترشد الرائي للقيام بشيء هو محل قدرته وطاقته لما في ذلك من أبواب الخير الراجعة له في دنياه أو أخراه

ملحق (١)

ضابط الفرق بين الرؤيا والحلم

الظاهر أن بينهما عموم وخصـــوص مطلق فكل حلم رؤيا وليســـت كل رؤيا حلم فأحد المفهومين أعم وهو (الرؤيا) والثاني أخص وهو (الحلم) فيفارق الأعم الأخص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**الرؤيا من اللّه والحلم من الشيطان**) [١] فما كانت من الله يقال لها : [رؤيا] وما كانت من الشيطان يقال لها : [حلم]

وفي الحقيقة الكل رؤيا ؛ لأن كل حلم رؤيا وليســـت كل رؤيا حلم ، ويدل على ذلك البعض من الأدلة ومنها :

الدليل الأول :

قوله صـلى الله عليه وسـلم : (**الرؤيا ثلاث : فالرؤيا الصـالحة بشـرى من اللّه ، ورؤيا تحزين من الشـيطان ، ورؤيا مما يحدث المرء نفسـه**) [٢]

والشاهد من الحديث قوله : (**ورؤيا تحزين من الشيطان**) ، فسمى ما هي من الشـيطان : [رؤيا] مع أنه سماها في الحديث الأول [حلم] دل أنها تحمل الاسمين معاً والتفريق إنما جاء للتمييز

الدليل الثاني :

(١) البخاري (٥٤١٥) و (٦٦٠١) ، ومسلم (٦٠٣٤) و (٦٠٣٧) من حديث أبي قتادة

(٢) سبق تخريجه

قصة الرجل الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله !! رأيت فيما يرى النائم البارحة كأن عنقي ضربت فسقط رأسي فأتبعته فأخذته ثم أعدته مكانه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثن به الناس**) [٣]

والشاهد من الحديث إقرار النبي صلى الله عليه وسلم للرائي على تسميتها [رؤيا] في قوله : (رأيت فيما يرى النائم) ، مع نسبة النبي عليه الصلاة والسلام هذه الرؤيا للشيطان في قوله : (**إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثن به الناس**)

قال الحافظ رحمه اللّه تعالى :

قوله : (**الرؤيا من اللّه والحلم من الشيطان**) أن التي تضاف إلى الله لا يقال لها : حلم والتي تضاف للشيطان لا يقال لها : رؤيا وهو تصرف شرعي ، وإلا فالكل يسمى رؤيا وقد جاء في حديث آخر الرؤيا ثلاث فاطلق على كل رؤيا اهـ [٤]

وقال ابن منظور رحمه اللّه تعالى :

والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلبت الحلم على ما يراه من الشر والقبيح اهـ [٥]

---

(٣) رواه مسلم في صحيحة (١٥/٢٧)

(٤) فتح الباري (١٢/٣٦٩)

(٥) لسان العرب (١٢/١٤٢)

قاعدة :

كل حلم رؤيا وليست كل رؤيا حلم

الشرح :

سبق معنا أن أحد المفهومين أعم وهو (الرؤيا) والثاني أخص وهو (الحلم) وأن الأعم يفارق الأخص ، كما سبق ذكر أدلة ذلك

قاعدة :

كل أقسام الرؤى من الله تعالى وهي بتقديره وإذنه سبحانه وتعالى والأقسام الثلاثة جاءت لمعرفة الفرق والسبب وطريقة التعامل

الشرح :

قال الحافظ رحمه الله تعالى :

وإضافة الحلم إلى الشيطان بمعنى أنها تناسب صفته من الكذب والتهويل وغير ذلك بخلاف الرؤيا الصادقة فأضيفت إلى الله إضافة تشريف وان كان الكل بخلق الله وتقديره كما أن الجميع عباد الله ولو كانوا عصاة كما قال : { يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم } وقوله تعالى : { إن عبادي ليس لك عليهم سلطان } اهـ

وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

(قوله باب بالتنوين الرؤيا من الله) أي مطلقا ، وإن قيدت في الحديث بالصالحة فهو بالنسبة إلى ما لا دخول للشيطان فيه وأما ما له فيه دخل فنسبت إليه نسبة مجازية مع أن الكل بالنسبة إلى الخلق والتقدير من قبل الله اهـ

ملحق (٢)

بيان ماهي الأضغاث وهل هي قسم رابع

عند التأمل في قول الله تعالى : ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴾ نجد أنهم حكموا على رؤيا العزيز أنها من الأضـــغاث وهذا يعتبر من الفتوى ثم اعترفوا على أنفســهم بالجهل بهذا الفن وعدم خبرتهم بالتأويل ، ويعد فعلهم من الدلالات الواضــحة على أن الجاهل بهذا الفن قد يجره جهله للجرأة على التعبير بغير علم ، وإلا فكيف تنفي عن نفسك العلم بالشيء ثم تفتي فيه ؟ فعلم بذلك أن قلة التقوى سبب في الجرأة على الفتوى

وأضـغاث الأحلام شـيء متعارف عليه منذ القدم ويقال لها : أخلاط ، وهو قول الكثير من أهل العلم كالكسائي وابن قتيبة والقرطبي وابن الجوزي وابن كثير والسمعاني والبقاعي والشوكاني وابن عادل الدمشقي والشنقيطي وابن عاشور وغيرهم .

وفي التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور (٢٨٢/١٢) لفتة مهمة قال فيها : والأضغاث : جمع ضـغث بكسـر الضـاد المعجمة وهو : ما جمع في حُزمة واحدة من أخلاط النبات وأعواد الشـــجر ، وإضـــافته إلى الأحلام على تقدير اللام ، أي أضـــغاث للأحلام . والأحلام : جمع حُلُم بضمتين وهو ما يراه النائم في نومه . والتقدير : هذه الرؤيا أضغاث أحلام . شبهت تلك الرؤيا بالأضغاث في اختلاطها وعدم تميز ما تحتويه لمّا أشكل عليهم تأويلها اهـ

قلت غفر الله لي : وهذه اللفتة مشـــار إليها في الكثير من كتب التفســـير عند قوله تعالى لنبيه أيوب عليه السلام : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ والضغث هنا هو عود الشـجرة المختلط بالقش والحشـيش ، وبهذا نخلص أن الأضـغاث هي الأخلاط من التخليط وهو وصف للرؤيا غير المنضبطة

قال الإمام البغوي رحمه الله :

وقوله : (**الرؤيا ثلاثة**) فيه بيان أن ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحاً ويجوز تعبيره إنما الصـحيح منها ما كان من الله عز وجل يأتيك به ملك الرؤيا من نسـخة أم الكتاب وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها ، وهي على أنواع ... اهـ [٦]

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

جميع المرائي تنحصر على قسمين :

- الصادقة : وهي رؤيا الأنبياء ومَن تبعهم مِن الصالحين ، وقد تقع لغيرهم بندور (أي نادراً ، كالرؤيا الصحيحة التي رآها الملك الكافر وعبّرها له النبي يوسف عليه السلام) والرؤيا الصّادقة هي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم .
- والأضغاث : وهي لا تنذر بشيء ، وهي أنواع :

الأول : تلاعب الشـيطان ليحزن الرائي كأن يرى أنه قطع رأسـه وهو يتبعه ، أو رأى أنه واقع في هَوْل ولا يجد من ينجده ، ونحو ذلك .

والثاني : أن يرى أن بعض الملائكة تأمره أن يفعل المحرمات مثلا ، ونحوه من المحال عقلاً.

(٦) شرح السنة (١٢ / ٢١٢) .

الثالث : أن يرى ما تتحدث به نفســه في اليقظة أو يتمناه فيراه كما هو في المنام ، وكذا رؤية ما جرت به عادته في اليقظة ، أو ما يغلب على مزاجه ويقع عن المســتقبل غالباً وعن الحال كثيراً وعن الماضي قليلاً اهـ [٧]

قلت : ظاهر كلام الحافظ والبغوي أن الأضغاث وصف يشمل الرؤيا التي من الشيطان والتي من حديث النفس ولا يخرج من هذا الوصــف إلا الرؤيا التي هي من الله تعالى فقط وهو كما قالا ، مع الحاجة لشــيء من التفصــيل فنقول : إن أريد بالأضــغاث التخليط بشكل عام فالرؤى على قسمين :

القســم الأول : ليســت من الأضــغاث وهي الرؤى التي تكون من الله تعالى ؛ لأنها حق والحق لا يكون أضغاثاً

القســم الثاني : أضــغاث وهي الرؤى التي تكون من قبل الشــيطان أو من قبل حديث النفس

وعليه فقولنا عن الرؤيا : إنها صالحة أو صادقة أو حسنة أو بشارة أو أي وصف يتضمن الحكم عليها أنها من عند الله تعالى يخرج به الرؤيا التي تكون من حديث النفس أو من عمل الشيطان ، وإن قلنا : إنها أضغاث خرج بذلك الرؤيا التي تكون من عند الله تعالى ودخل فيها النوعين الآخرين بالحكم المجمل أو أحدهما بالحكم المفصل .

وعليه فطريقة التعبير هنا على ثلاثة طرق :

الأول : الاجمال : فيقول : أضغاث أحلام

الثاني : التفصــيل : فيقول : أضــغاث أحلام ثم يميز من أي نوع هي فيقول : من حديث النفس أو من حديث الشيطان

---

(٧) فتح الباري " (١٢ / ٣٥٤) .

الثالث : الايجاز : فيحدد أهي من حديث النفس أم من الشـــيطان دون ذكر كونها من الأضغاث

وأما إن أريد بالأضـــغاث أي الأخلاط ، والرؤى التابعة لها هي التابعة للأخلاط الأربعة التي هي الخلط البلغمي والســوداوي والصــفراوي والحمراوي فإن الرؤى هنا تكون على ثلاثة أقسام :

أولاً : الرؤيا التي تكون من الله تعالى وهي خالية من الأضغاث

ثانياً : الرؤيا التي تكون من الشيطان وهي في نظري غير متعلقة بالأضغاث إلا في بعضها ؛ لأن بعض الأخلاط لها نوع علاقة بالشياطين .

ثالثاً : الرؤيا التي تكون من حديث النفس وهي التي ينطبق عليها وصف الأضغاث وربما لا ينطبق إلا على بعض أنواع رؤى حديث النفس وليس كلها ، بمعنى أن أحاديث النفس المنامية متعددة الأسباب ومن ضمن أسبابها غلبة الأخلاط في جسم الانسان فتتسبب هذه الغلبة حدوثية منامات معينة يقال لها أضـــغاث الأحلام ، وهذا هو ما تميل إليه النفس حتى الساعة .

قال المهلب رحمه الله تعالى :

سمى الشــارع الرؤيا الخالصــة من الاضــغاث صــالحة وصــادقة وأضــافها إلى الله وسمى الاضغاث حلما وأضافها إلى الشيطان إذ كانت مخلوقة على شاكلته فأعلم الناس بكيده وأرشدهم إلى دفعه لئلا يبلغوه أربه في تحزينهم والتهويل عليهم اهـ

الخاتمة

هذا ما يسره الله تعالى رغم الانشغال، وكان القصد مقتصر على كيفية التفريق بين أنواع الرؤيا الثلاثة، وما زدته على ذلك كان من باب توسعة المائدة وكثرة الفائدة، ولم أعن بذلك استيعاب كل نوع بكل تفاصيله؛ فقد أخرجت مسألة الأضغاث والبحث الموسع فيها لكونها مسألة متشعبة قد تخرج بالطالب عن الهدف الرئيسي من هذا الكتاب لشتات قد لا يتمكن بسببه من لملمة أفكاره ويفقد ما كان في يده

ولأهمية رسالة الأضغاث وتعلقها بالغالبية العظمى من منامات العالم سوف أجعلها برسالة مستقلة بعد الانتهاء من مراجعتها بإذن الله تعالى

أنور بن محمود الرفاعي

https://t.me/anwar2015